الفصل الثالث

الجذور التاريخية لقضية اللاجئين

تمهيد

تنفيذاً لوعد آرثر بلفور 1917م، ومساعي بريطانيا لصناعة الدولة اليهودية في فلسطين، احتلت بريطانيا العظمي آنذاك فلسطين عام 1917م وسهلت الهجرات اليهودية على فلسطين فيما دربت عصاباتها على حمل السلاح وعندما أصبحت الصهيونية قادرة على اقامة الدولة بالتوافق مع الدول العظمى حيث أصدرت تلك الدول من الأمم المتحدة قرار رقم (181) القاضي بتقسيم فلسطين في العام 1947م ،فيما أعلنت العصابات الصهوينة بالتوافق مع بريطانيا عن قيام دولة الاحتلال في 15آيار\مايو1948م ، وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين وعلى أثر تلك القرارات والإجراءات أعلنت الدول العربية الحرب لتحرير فلسطين عام 1948م.

كانت نتائج الحرب كارثية على الفلسطينيين فقد احتلت مساحة كبيرة من أرضهم ، كما ارتكبت العصابات الصهيونية العديد من المجازر وهجرت ما تبقى منهم الى المناطق الغير محتلة ودول والجوار ، وعرفوا من ذلك التاريخ باللاجئين .

وفي هذا الفصل سوف نبحث عن جذورهم التاريخية وأوضاعهم المعيشية بعد أكثر من ستين عاماً.

مفهوم اللاجئ الفلسطيني

مع تعدد أنواع اللاجئين الفلسطينيين أو اختلاف تواقيت لجوئهم أو نزوحهم والتمييز ما بين نازح ولاجيء، أصبحت عملية تعريف اللاجئين والنازحين الفلسطينيين معضلة كبيرة، حيث لا يوجد تعريف محدد يتفق عليه، فقد عرفت وكالة غوث اللاجئين(الأونروا) اللاجئ الفلسطيني بالشخص الذي كان يقيم في فلسطين خلال الفترة من اول يونيو1946م حتى مايو1948م والذي فقد بيته ومورد رزقه نتيجة حرب1948م، وعليه فإن اللاجئين الفلسطينيين الذين يحق لهم تلقي المساعدات من الأونروا هم الذين ينطبق عليهم هذا التعريف، بالإضافة إلى أبنائهم، أما الجمعية العامة للامم المتحدة فقد عرفت اللاجئ وفقاً لقرارها رقم302 بتاريخ 8 ديسمبر 1950م بأنه الشخص الذي كان قد عاش في فلسطين لمدة سنتين على الأقل قبل اندلاع النزاع العربي - الإسرائيلي في سنة 1948م والذي فقد

بسبب ذلك بيته ووسائل كسب معيشته، وورد في الفقرة الثالثة من الملحق رقم(1) لإعلان أوسلو جملة النازحين الذين سجلوا في4 يونيو1967م وثبت فيما بعد أن اسرائيل لا تعترف الا بأولئك النازحين الذين كانوا في فلسطين في 4 يونيو 1967م وخرجوا من ديارهم بسبب الحرب ذلك الشهر، ورفضت اسرائيل لأغراض كثيرة الأعتراف بأفراد عائلاتهم وأقاربهم من الطلاب والعمال والمسافرين الذين كانوا خارج فلسطين ذلك الأسبوع ولم يتمكنوا من الرجوع، والذين تدل كافة الوثائق التي بحوزتهم على أن مكان اقامتهم الدائم كان فلسطين، ومناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة.[1]

لقد أدى نزوح المزيد من الفلسطينيين وتهجيرهم إلى ظهور العديد من المفاهيم لتعريف النازحين الفلسطينيين أو اللاجئين الفلسطينيين، وذلك وفق أكثر من هيئة وجميعها شملت أوجه قصور في التعريف، فقد عرف الوفد الفلسطيني في اجتماعات اللجنة الرباعية النازحون بأنهم: "كل النازحين الذين غادروا كل من الضفة الغربية وقطاع غزة أثناء حرب 1967م وأيضاً يشمل الذين كانوا خارج البلاد لأي سبب قبل اندلاع الحرب ولم يتمكنوا من العودة ويشمل أيضا الذين تم اجبارهم على المغادرة بعد الحرب ولم يتمكنوا من العودة بسبب منع السلطات الاسرائيلية لهم بالعودة "، ورفض الجانب الاسرائيلي هذا التعريف وقال انه لا يعترف بالنازحين سوى الذين غادرو أثناء فترة الحرب فقط،[2] جوانب القصور في هذا التعريف خطيرة، أغفل التعريف ذكر الذين نزحوا من عام 1952 -1967 ويقدر عددهم بمائتي ألف فلسطيني.[3]

وقبل انعقاد اجتماع اللجنة الرباعية في آذار 1995م اتفق كل من الوفد الفلسطيني والوفدين المصري والاردني في اجتماعاتهم على تعريف النازح الفلسطيني: "كل شخص كان مسجلا لغاية ساعة الصفر في حرب حزيران 1967م كمواطن مكان اقامته الدائم والعادي في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، وبالتالي أصبح هذا المكان بعد الحرب خارج تلك المناطق"، لكن بعد ذلك اضطرت اللجنة للأجماع على تعريف يشمل فقط "أولئك الذين غادروا

---

(1) جريدة الأهرام: 5 ملايين فلسطيني يعيشون قصة مريرة، جريدة الأهرام المصرية، العدد 42966، الأثنين 26 يوليو 2004م.

(2) جودات، جودة، محمد سعد، دائرة شئون اللاجئين ودورها في الدفاع عن حق العودة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، ديسمبر 2005م.

(3) جريدة الأهرام: 5 ملايين فلسطيني يعيشون قصة مريرة، مرجع سابق، 2004م.

منـازلهم نتيجـة للحـرب"، وبالتـالي فشـلت جهـود الرباعيـة فـي ضـم مـن أبعـدهم الاحتلال في سنوات ما بعد الحرب ومن منعهم من العودة الى أرضهم.[1]

من خـلال مـا سبق، تعرف الباحثـة للاجـئ الفلسطيني بأنـه " كل شـخص مكان اقامته فلسطين هاجر طوعا أو نتيجـة الاحـتلال الاسرائيلي عـام 1948 وفقد مسكنه ومصدر رزقه قسرا وهاجر سواء الـى داخـل فلسطين او خارجها" ، وهنـا أود الاشارة الى أن الحكومـات الاسرائيلية المتعاقبـة كلها رفضـت عـودة اللاجئين بالإضـافة الـى تخنـدقها فـي نصـوص تواراتيـة تعـود للعهـد القديم_وعـد الله لنبـي اسـرائيل بـأن الأرض لهـم ،وهنـا هـي تلجـأ الـى تعريـف اجرائـي يقـول أن لاجئي1948 انتقلـو مـن مدينـة فلسـطينية الـى مدينـة أخـرى وهـذا لا يعتبـر حسـب قولهم لجوءاً .

جذور قضية اللاجئين الفلسطينيين

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1917م، وضع نظام عرف بنظام الانتداب على المنطقة العربية، حيث قسمت دول المنطقة وفق هذا الانتداب ما بين دول الحلفاء المنتصرة، وقد أقرت ذلك عصبة الأمم، حيث كان لها دور في وضع الانتدابات بطريقة تميز بين البلدان بحسب درجة تقدمها، حيث يعطي رمز (أ) إلى الانتداب الذي يكون الأقرب إلى الاستقلال، ومن هذه الدول التي وصفت برمز (أ) فلسطين، وسوريا، ولبنان، وشرق الأردن، والعراق، حيث أعترف مؤقتاً باستقلالها، وجميع هذه الدول نالت استقلالها ما عدا فلسطين. [2]

وقد وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني والتي بدأت تسعى إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، فصدر تصريح آنذاك عن وزير خارجيتها آرثر بلفور عام 1917م والذي تضمن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فالانتداب البريطاني في فلسطين جاء ليخدم اليهود ويحقق حلمهم بالوطن الذي يحلمون و يسعون إليه في فلسطين، على عكس ما يتضمنه نظام الانتداب.[3]

---

(1) تيسير، عمرو، التعريف بنازحي67 فئاتهم وأعدادهم وتوزيعاتهم، كتاب النازحون الفلسطينيون ومفاوضات السلام، رام الله، 1996، ص13.

(2) بابا دجي وآخرون، رمضان، وآخرون، حق العودة للشعب الفلسطيني ومباديء تطبيقه، قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات، المسار الفلسطيني – الإسرائيلي، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996م، ص25.

(3) قرارات الامم المتحدة، حق الشعب الفلسطيني في العودة، نيويورك، 1978.

وفي 24 يوليو 1922م أستصدرت بريطانيا قراراً من عصبة الأمم حددت فيه مصير انتدابها على فلسطين، حيث جاءت في المادة الثانية من صك الانتداب: "تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية واقتصادية وإدارية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وتعمل على الارتقاء بمؤسسات الحكم الذاتي".[1] مما يعني أن سلطات الانتداب البريطاني كانت معنية وملزمة باتخاذ الإجراءات والتدابير القانونية والإدارية التي تساعد اليهود على الهجرة إلى فلسطين واستيطان أراضيها تمهيداً لإقامة وطنهم القومي عليها،

وقد اتخذت بريطانيا عدة خطط لتثبيت هذا الوطن لليهود، أهمها: [2]

1- أراض هبات-شراء الأراضي: حيث مكنت الحكومة البريطانية الحركات الصهيونية من الاستيلاء على أكبر قدر من الأراضي في فلسطين، فقد استولت على حوالي 500 ألف دونم، منها 200 ألف دونم دون مقابل، وطردت سكان هذه الأراضي والذي بلغ عددهم 15.500، إلى جانب تهجير قرى عربية كاملة ومنها 22 قرية في مرج بن عامر، كما طردت 15.500 من وادي الحوارث، وهنا نستدل على أن عملية تهجير وتشريد الفلسطينيين بدأت في عهد الانتداب وليس بعد ذلك وحسب ووهبت الحكومة البريطانية أراضي مجانية وليست فقط للبيع.

2- التسلح: الحكومة البريطانية قامت بتسليح وتدريب الحركات والعصابات، والمنظمات الصهيونية، وكما قامت بتشكيل وحدات قتالية عرفت بـ (كتائب البلماخ) التي كان لها دور واضح في حرب 1948م ضد الجيوش العربية وعندما خرجت القوات البريطانية تركت جميع أسلحتها للعصابات الصهيونية.

---

(1) نوفل، ممدوح، تطور الموقف الفلسطيني من حل قضية اللاجئين الفلسطينيين، 1964 - 2004، مركز المعلومات الفلسطيني. 2004/9/24، على الموقع الالكتروني التالي:

http://www.palestine –Pmc.com/arabic/insidel.asp?x&cat=3&opt=1

(2) حماد، باسم، ستون عاماً على النكبة: لقد آن لليل أن ينجلي، مكتبة أتاتورك، كانون أول 2008م، ص 79.

*الانتداب \الدولة المنتدبة لشعب ترعى شئون هذا الشعب وتعينه على حياة مستقرة ومتطورة تنمي فيها موارده ويرتفع مستواه وتؤهل أبناء الشعب وتدربهم على الإدارة والتنظيم ليصبحوا نواة دولتهم المستقلة فيما بعد حين ينتهي الانتداب.

3- تشجيع وتحفيز الهجرة اليهودية: عزم البريطانيون منذ صدور وعد بلفور وانتدابهم لفلسطين على تشجيع الهجرات اليهودية إلى فلسطين، وتسهيل كل السبل إلى ذلك، فقد شهدت فلسطين موجات عديدة من الهجرة اليهودية جاءت على مرحلتين، المرحلة الأولى قبل صدور صك الانتداب وقد بلغ عدد المهاجرين اليهود فيها 75 ألف مهاجر والتي امتدت ما بين عامي 1904 – 1914م، أما المرحلة الثانية وهي خلال الانتداب البريطاني فقد بلغ عدد المهاجرين اليهود فيها 457 ألف مهاجر[1] ، ومن خلال فحص سجلات ووثائق الهجرات يتبين بأن زاد عدد اليهود في عهد الانتداب أضعاف كثيرة.

وبعد أن شعرت بريطانيا بأن الحركة الصهيونية أصبحت على قدر كبير من القوة، قامت برفع قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة، إذ تم صدور قرار (181) في 29 نوفمبر 1947م الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين: الأولى يهودية بمساحة 56%والثانية عربية بمساحة 44%، ووضع القدس تحت الوصاية الدولية، فرفض القرار العرب والفلسطينيون ووافقت عليه الصهيونية برئاسة بن غوريون[2] ،وبالرغم من أن نسبة اليهود لم تتعدى ثلث السكان وملكتهم للأرض أقل من 7% الا أن القرار كان مجحفاً بحق الفلسطينين ،صانعاً دولة لليهود وعلى أن يكون لليهود مساحة أكبر من العرب تساوي 56%.

وعلى أثر قرار التقسيم الذي لم يقبله العرب، وقعت الحرب الاسرائيلية العربية الأولى عام 1948م وقامت المقاومة الفلسطينية بتشكيل عدة قوى منها: الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني الذي استشهد من أجل القدس وجيش الإنقاذ بقيادة الجامعة العربية والذي تشكل من الجيوش العربية، لمواجهة هذا القرار حيث وصف الحال: "شعب أعزل لا سلاح لديه، تلطمه هيئة من أكبر الهيئات الدولية بأظلم وأقسى قرار عرفه التاريخ ويقضى عليه بالتجزئة .[3]

---

(1) الصوباني، صلاح، تطور عدد السكان الفلسطينيين في الشتات وفلسطين التاريخية، مجلة تسامح، رام الله، مركز رام الله، لدراسات حقوق الإنسان، ع19، كانون أول 2007، ص70.

(2) بابا دجي وآخرون، رمضان، وآخرون، حق العودة للشعب الفلسطيني ،مصدر سبق ذكره، ص 22.

(3) العارف، عارف، النكبة – نكبة بيت المقدس والفردوس، المفقود، 1947 -1952م، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1956، ص31

تطور قضية اللاجئين بعد حرب عام 1948م

في بداية الحرب تقدمت الجيوش العربية وحققت نتائج جيدة، هذا التقدم أربك الحركة الصهيونية وجعلها تشعر بالخطر إزاء مشروعها الصهيوني في فلسطين، وهذا دفع الدول الغربية للتدخل والتوجه للجمعية العامة للأمم المتحدة لدعم إسرائيل فرفضت الدول العربية هذا القرار، ولكن استمرت الضغوط البريطانية على القيادة العربية، إلا أن القيادة العربية قبلت بالقرار، مما ممكن الحركة الصهيونية من استعادة قوتها واستمرار سيطرتها على المدن العربية وترحيل سكانها، وهزمت الجيوش العربية، وأعلنت الحركة الصهيونية قيام دولة" اسرائيل" في مساء 14 مايو 1948م وقد بلغ عدد اللاجئين عام 1948م (900) ألف لاجئ.[1]

استخدمت الحركة الصهيونية الإرهاب كوسيلة لطرد العرب، حيث ارتكبت العصابات الصهيونية عشرات المجازر بحق الفلسطينيين، وقامت بمختلف الأعمال الإرهابية الهادفة إلى إخلاء فلسطين من أي عربي موجود داخلها، وبلغ عدد المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيوية نحو 25 مجزرة عام 1948م.[2]

وبذلك فقد شكلت حرب عام 1948م نقطة البداية لظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين"،[3] فنشأت قضية اللاجئين الفلسطينيين وتعمقت معاناتهم، واستمرت على ما يزيد عن نصف قرن من الزمان، وتجمع أكثر المصادر التاريخية والأدبيات المختلفة، العربية وغيرها، أن نكبة عام 1948م، أرغمت ما يقارب 900 ألف فلسطيني على الهجرة القسرية خارج مدنهم وقراهم، بعد أن قام اليهود وعصاباتهم العسكرية بتدمير القرى والمدن الفلسطينية، خاصة تلك الواقعة على الساحل الفلسطيني، الممتد من الناقورة إلى غزة، وقد دمرت إسرائيل أكثر من 540 قرية فلسطينية وحولتها إلى مستوطنات ومستعمرات يهودية بنيت على

---

(1) حماد، باسم، ستون عاماً على النكبة: لقد آن لليل أن ينجلي، مرجع سابق، ص 115.

(2) موريس، بني، طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، ترجمة: دار الجليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1993م، ص 152.

(3) بابا دجي وآخرون، رمضان، وآخرون، حق العودة للشعب الفلسطينيين ،مصدر سبق ذكرة ص 24.

أنقاضها.[1] لقد استخدم الاحتلال الصهيوني كافة أساليب القمع والترهيب بحق المدنيين الفلسطينيين مما أدى إلى تهجير الآلاف على موجات متعددة: [2]

1) **الموجة الأولى** (من كانون أول 1947 م- آذار – 1948م) وكان ذلك على إثر قرار الأمم المتحدة رقم 181 القاضي بتقسيم فلسطين عام 1947، وأدى ذلك إلى اندلاع مواجهات بين الفلسطينيين والعصابات الصهيونية التي كانت تشن العديد من الهجمات على الفلسطينيين مما أدى إلى نزوح حوالي (30) ألف فلسطيني.
2) **الموجة الثانية** (من آذار1948 م– حزيران 1948م) أتت هذه المرحلة بعد العمليات والمجازر الإرهابية التي قامت بها العصابات اليهودية ونخص بالذكر هنا مجزرة دير ياسين التي قضى ضحيتها 250 شخصاً، وأيضاً قاموا باحتلال العديد من المدن والقرى وعلى رأسها القدس، مما أثار القلق والخوف، في صفوف الفلسطينيين وعلى أثر ذلك نزح حوالي (200 -300) ألف فلسطيني.
3) **الموجة الثالثة** من (9 تموز – 18 تموز 1948)، حدثت هذه المرحلة بعد قيام العصابات الصهيونية باحتلال مناطق كل من اللد والرملة في عملية استمرت عشرة أيام ونزح عن ذلك حوالي 100 ألف فلسطيني إلى كل من لبنان والأردن وقطاع غزة.
4) **الموجة الرابعة** من (تشرين أول – تشرين ثاني 1948)، أتت هذه المرحلة نتيجة قيام الاحتلال باجتياح عدة مدن وقرى فلسطينية كأسدود وبئر السبع خلال ما عرف بعمليات (الضربات العشر) وهنا نزح مابين (150 -200) ألف فلسطيني إلى كل من غزة وجبال الخليل.

جدول رقم (1): يبين جهة التقدير وتعداد اللاجئين عام 1948م

م	تقدير أعداد الفلسطيني عام 1948م حسب الجهات	المصادر الرسمية
.1	الأمم المتحدة	750.000
.2	لجنة التدفيق	766.000
.3	الخارجية البريطانية	670.000
.4	وكالة الغوث الدولية (الأنروا)	914.221
.5	تقدير إسرائيلي (موشيه أفرات)	604.000

(1) أبو ستة، سلمان، اللاجئون الفلسطينيون بين التوطين والعودة، القدس العربي، العدد 2564، 10 شباط 2002م.

(2) موريس، بني، طرد الفلسطيني وولادة مشكلة اللاجئين، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1، 1993، ص ص 45، 77، 185، 201

.6	الملفات الإسرائيلية	520.000
.7	التقديرات العربية	940.000

كانت نتائج حرب عام 1948م كارثية حيث استطاعت إسرائيل السيطرة على ما يقارب 78% من مساحة فلسطين الانتدابية،[1] ومع انتهاء المواجهة الأولى بين اسرائيل والدول العربية عام 1948م، فرض الجيش المصري إدارته الفعلية المدنية والعسكرية على قطاع غزة، بينما سيطرت الأردن على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والإدارية في الضفة الغربية والقدس الشرقية،[2] وقامت إسرائيل بتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين إلى البلدان العربية المجاورة، ففي آخر الإحصائيات التي أجريت بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في الفترة الواقعة بين 1948 إلى 2001م ما يزيد عن خمسة ملايين لاجئ، في حين تشير تقرير وكالة الغوث "الأونروا" أن أعداد اللاجئين الفلسطينيين تجاوزت الثلاثة ملايين لاجئ.[3]

(1) بشارة، مروان، فلسطين/إسرائيل سلام أم نظام عنصري (ترجمة) وسيم وجدي القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2001، ص35.

(2) بيكر، جيمس، مذكرات جيمس بيكر سياسة الدبلوماسية (ترجمة) مجدي شرشر القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999م، ص68.

(3) أبو ستة، سلمان، حق العودة مقدس وقانوني وممكن، المؤسسة العربية للنشر العربية، بيروت، 2002م، ص50.

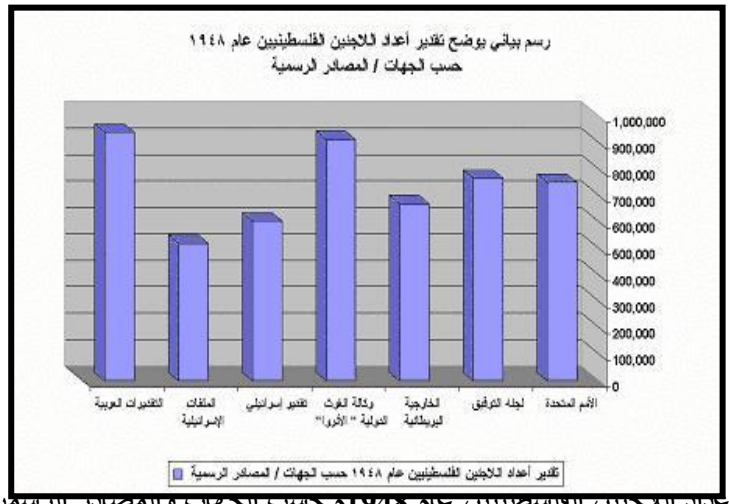

يوضح أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1948م حسب الجهات والمصادر الرسمية

جدول رقم (2):

يوضح التطور في أعداد اللاجئين الفلسطينيين منذ عام 1950 – 2001 م

حسب إحصائيات سجلات "الأنروا"[1]

م	السنة	الأردن	لبنان	سوريا	الضفة	غزة	المجموع
1	1950	506200	127600	82194	-	198227	914221
2	1955	502135	100820	88330	-	214701	905986
3	1960	613743	136561	115043	-	255542	1120889
4	1965	688089	159810	135971	-	296953	1280823
5	1970	506038	175958	158717	272692	311814	1425219
6	1975	625857	196855	184042	292922	333031	1632707
7	1980	716372	226554	209362	324035	367995	1844318
8	1985	799724	263599	244626	357704	427892	2093545
9	1990	929097	302049	280731	414298	496339	2093514
10	1995	1288197	346164	337308	517412	683560	3172641
11	2000	1570197	376427	383199	583009	824622	3737494
12	2001	1.639.718	382.973	391.651	607.770	852626	3.874.738

في ظل تفاقم قضية اللاجئين وما سببته من إحراج للمجتمع الدولي، فقد شكلت الأمم المتحدة لجنة ترأسها وسيط الأمم المتحدة إلى فلسطين (الكونت برنادوت) والذي قدم تقريرهُ إلى الجمعية العمومية في 16 سبتمبر / أيلول 1948م حيث ذكر: "أنه على أية حال، يستحيل إنكار أنه لن يكون هناك تسوية يمكن أن تكون كاملة ونهائية إلا إذا تم الاعتراف بحقوق اللاجئين العرب بالعودة إلى بيوتهم التي طردوا منها خلال الصراع المسلح بين العرب واليهود في

(1) مؤسسة شهيد فلسطين: قراءة إحصائية حول ملف اللاجئين الفلسطينيين، فبراير 2010م. (http://riaaya.org/index_files/i7sa2eyat/kera2ai7sa2eya.htm, 25.02.2015)

فلسطين، وغير ذلك سيكون مخالفة لمبدأ العدالة، إذ أن هؤلاء الضحايا الأبرياء للصراع أنكر حقهم بالعودة إلى بيوتهم، بينما المهاجرون اليهود يصلون إلى فلسطين"، هذا البيان أنصف الفلسطينيين ولكنه أجهز على حياة الوسيط الأممي، حيث في اليوم التالي، اغتيل الوسيط الكونت بيرنادوت ومساعده الفرنسي في القطاع الإسرائيلي للقدس من قبل العصابات اليهودية.[1]

وفي تاريخ 11 ديسمبر – كانون الأول 1948م ناقشت الأمم المتحدة تقرير بيرنادوت وقررت (حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون بالعودة إلى بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم وعلى إسرائيل تسهيل ذلك) ومنذ ذلك الوقت وإسرائيل لا تمثل لأي قرار دولي وتحول دون عودة اللاجئين إلى ديارهم.[2]

النازحون الفلسطينيون بعد حرب 1967

بعد هزيمة العرب عام 1948م، كانت القضية الفلسطينية هي القضية العربية الأولى ، وأصبح يعرف الصراع باسم الصراع الاسرائيلي-العربي ، وباشتداد الصراع اندلعت الحرب الاسرائيلية-العربية الثانية 1967م والتي كانت نتائجها كارثية على الفلسطينين والعرب ، حيث احتلت كامل فلسيطن وبعض أراضي من الدول العربية ، وبدل من حل قضية اللاجئين تفاقمت وزادت مشكلة اللاجئين تعقيدا بزيادة عددهم ، فقد أدى ذلك إلى تهجير المزيد من الفلسطينيين، وزيادة في أعداد اللاجئين الفلسطينيين، حيث قدرت الأونروا الأعداد (175.000) من اللاجئين المسجلين لدى سجلاتها وقد هجروا للمرة الثانية، من بينهم (17.500) كانوا قد تركو المنطقة المحتلة وذهبوا الى سوريا، بينما (700) تركوا غزة إلى مصر، وقدرت اللاجئين الجدد الذي هاجروا لأول مرة حوالي (350.000) منهم (100.000) منهم هجروا إلى سوريا ومنهم إلى سيناء عبر مصر، والباقون هاجروا من الضفة الغربية إلى الشرقية لنهر الأردن،[3] وظهر

---

(1) عبدالهادي، مهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934 – 1947م، المكتبة العصرية، بيروت، 1975م، ص125-127.

(2) التل، عبدالله، كارثة فلسطين، الطبعة الثانية، دار الهدى، الجزائر، 1990م، ص348.

(3) جرار، ناجح، الهجرة القسرية الفلسطينية، ترجمة سمير محمود، فلسطين، البرنامج الأكاديمي للهجرة القسرية، 1995، ص 182.

مصطلح النازحون لتمييز بين المهجرين الفلسطينيين عام 1948م والمهجرين عام 1967م، وقد جرى تقسيم النازحين إلى خمس فئات رئيسية هي: [1]

- الفئة الأولى: هي التي نزحت مع بدء العمليات العسكرية في حرب حزيران 1967.
- الفئة الثانية: هي التي كان مكان إقامة أفرادها العادي والدائم في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، ولكنهم أثناء وقوع حرب 1967 كانوا موجودين في خارج الضفة والقطاع والقدس لأغراض الدراسة أو العمل أو العلاج وحالت وقوع الحرب دون تمكنهم من العودة إلى وطنهم .
- الفئة الثالثة: هي التي تشمل جميع الأشخاص الذين يحملون الهوية الإسرائيلية وخرجوا بتصاريح انتهت مدتها دون أن يتمكنوا من العودة .
- الفئة الرابعة: وهي التي تشمل كل الأشخاص الذين أبعدوا قصراً بحجج أمنية .
- الفئة الخامسة: وهي التي تشمل نسل الفئات الأربعة السابقة. وقد أدت حرب 1967 إلى نزوح أكثر من 350.000 من الفلسطينيين. لجأ معظم هؤلاء النازحون إلى الأردن، ومنهم من كان نزوحه للمرة الثانية، حيث كانت هجرتهم الأولى عام 1948. وأدى تواجد منظمة التحرير الفلسطينية على أرض الأردن، وخاصة فصائل المقاومة إلى حدوث تصادمات دامية أدت إلى هجرة الآلاف مرة أخرى إلى لبنان، ومقتل الآلاف كذلك. وفي الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت من عام 1975 وحتى 1991 أدت إلى تدمير العديد من المخيمات الفلسطينية وهجرة الكثيرين إلى الخارج. وفي حرب الاجتياح الإسرائيلي عام 1982م، وخروج منظمة التحرير الفلسطينية وقواتها من لبنان جعل أفواج اللاجئين مرة جديدة عسكريين ومدنيين تلجأ إلى عدة أقطار عربية، بالإضافة إلى مقتل وجرح عشرات الآلاف منهم، وارتكبت المليشيات المسيحية المارونية اللبنانية المتحالفة مع الجيش اللبناني جريمتين كبيرتين في حق اللاجئين هما: في قريتي :صبرا وشاتيلا، وعمل مذبحتين بهما في وضح النهار راح ضحيتها أكثر من 3000 قتيل، وانتقلت أعداد أخرى كبيرة إلى مخيمات نائية خوفاً من المذابح. وأثناء حرب المخيمات التي وقعت من 1985 م الى1987م، عمدت مليشيات

---

(1) شلايل، عمر محمود، اللاجئون، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، منظمة التحرير الفلسطينية، نوفمبر 2005م.

(http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3266, 28.03.2015)

"أمل" الشيعية اللبنانية القضاء نهائياً على آخر بقايا حضور منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وتسبب هذا الترويع الجديد والحصار المتواصل في هجرات جماعية جديدة. وفي حرب الخليج التي دارت رحاها عام 1991م، واحتلال العراق للكويت، تم طرد ما يقارب من 400.000 فلسطيني من الكويت نزح غالبيتهم إلى الأردن. وفي أيلول سبتمبر 1995م، تم طرد 35.000 فلسطيني من ليبيا كرد فعل من العقيد معمر القذافي على أوسلو الذي وقعته منظمة التحرير الفلسطينية مع الحكومة الإسرائيلية، أي أن وضع اللاجئين لم يستقر في معظم البلدان التي لجأ إليها الفلسطينيين.

جدول رقم (3): يوضح أعداد اللاجئين الفلسطينيين وتوزيعهم جغرافياً عام 2000م[1]

الرقم	الدولة	عدد الفلسطينيين
1	الأردن	2.560.268
2	لبنان	385.459
3	سوريا	401.092
4	مصر	56.663
5	العراق وليبيا	105.737
6	السعودية	283.312
7	الكويت	36.0568
8	دول الخليج الأخرى	113.688
9	الدول العربية الأخرى	5.970
10	الولايات المتحدة الأمريكية	222.725
11	الدول الأجنبية الأخرى	283.617
12	المجموع	4.454.589

الخلاصة:

الفلسطينيون لم يعانوا قبل حرب 1948م الا من بعدين أساسين ، الأول : الانتداب البريطاني على فلسطين، أما الثاني : فهو الهجرات الصهيونية والاستيلاء على بعض الأراضي.

ولكن بعد الاحتلال تعاظمت المشكلات الفلسطينية وتزايدت أبعاد القضية، ولاسيما قضية الأرض واللاجئين وقيام دولة الاحتلال فوق الأرض الفلسطينية، وهنا لا يمكن اغفال أن السبب الرئيسي في تلك الأبعاد هو الاستعمار الغربي، الا أن زيادة المشكلات جعلت القضية الفلسطينية معقدة وذات بعد دولي، بالإضافة الى أن القوى الدولية العظمى تقف وتساند اسرائيل.

(1) شلايل، عمر محمود، اللاجئون، مرجع سابق، نوفمبر 2005م.

ومنذ بداية الحروب العربية الاسرائيلية ومشكلة اللاجئين تتطور الى الأسوأ وتتزايد أعدادهم وتسوء أوضاعهم بل وتتباين الرؤى حول عودتهم أو تعويضهم وتنحو نحو عدم اختلال التوازن الديموغرافي في اسرائيل لصالح العائدين الفلسطينيين في حال الامتثال للقرار 194 .

وعليه ترى الباحثة أن تلازمية مسألتي الأرض واللاجئين مسألة مفصلية بالنسبة للشعب الفلسطيني ، فالأرض وبالمعني المشار اليه ليست وحسب مصدرا للرزق بل انها الوطن ، فالفلسطيني ليس بصدد البحث عن وطن جديد ، بل أن ماهو من طبائع الأمور نفاذ مفعول حق العودة للفلسطينيين لقراهم ومدنهم في فلسطين الانتدابية دون قيود أو شروط ، وهذا الأمر ينسجم تماماً والشرعة الدولية وحقوق الانسان ، والحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف.